

أضواء البيان

@ 486 @ وَأَحَدُ سَنُ نَدِيَّاءَ { الظاهر فيه أن وجه ذكرهم للمقام والندي : أن المقام

هو محل السكنى الخاص لكل واحد منهم . والندي محل اجتماع بعضهم ببعض ، فإذا كان كل منهما للكفار أحسن من نظيره عند المسلمين دل ذلك على أن نصيبهم في الدنيا أوفر من نصيب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت . ونظير ذلك من كلام العرب قول الشاعر : في ذلك الوقت . ونظير ذلك من كلام العرب قول الشاعر : (يومان يوم مقاماتٍ وأندية % ويوم سيرٍ إلى الأعداء تأويب) % .

والمقامات : جمع مقامة بمعنى المقام . والأندية : جمع نادٍ بمعنى الندى وهو مجلس القوم ، ومنه قوله تعالى : { السَّيِّئِلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ } فالنادي والندي يطلقان على المجلس ، وعلى القوم الجالسين فيه . وكذلك المجلس يطلق على القوم الجالسين ، ومن إطلاق الندي على المكان قول الفرزدق : والمقامات : جمع مقامة بمعنى المقام . والأندية : جمع نادٍ بمعنى الندى وهو مجلس القوم ، ومنه قوله تعالى : { السَّيِّئِلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ } فالنادي والندي يطلقان على المجلس ، وعلى القوم الجالسين فيه . وكذلك المجلس يطلق على القوم الجالسين ، ومن إطلاق الندي على المكان قول الفرزدق : (وما قام منا قائم في ندينا % فينطق إلا بالتي هي أعرف) % .

وقوله تعالى هنا : { وَأَحَدُ سَنُ نَدِيَّاءَ } . ومن إطلاقه على القوم قوله : { فَلَا يَدْعُهُ نَادِيَهُ سَدَدٌ } الزَّيَّاتِيَّةَ . ومن إطلاق المجلس على القوم الجالسين فيه قول ذي الرمة : سَدَدٌ الزَّيَّاتِيَّةَ . ومن إطلاق المجلس على القوم الجالسين فيه قول ذي الرمة : (لهم مجلس صهب السبال أذلة % سواسية أحرارها وعبيدها) % . والجملة في قوله : { هُمُ أَحَدُ سَنُ أَثَثَاءَ وَرَّاءُ } : قال الزمخشري : هي في محل نصب صفة لقوله : { كَمُ } ألا ترى أنك لو تركت لفظة { هُمُ } لم يكن لك بد من نصب { أَحَدُ سَنُ } على الوصفية . وتابع الزمخشري أبو البقاء على ذلك . وتعقبه أبو حيان في البحر بأن بعض علماء النحو نصوا على أن (كم) سواءً كانت استفهامية أو خبرية لا توصف ولا يوصف بها . قال : وعلى هذا يكون { هُمُ أَحَدُ سَنُ } في موضع الصفة ل { قَرْنٍ } وجمع نعت القرن اعتباراً لمعنى القرن ، وهذا هو الصواب عندي لا ما ذكره الزمخشري وأبو البقاء . وصيغة التفضيل في قوله : { هُمُ أَحَدُ سَنُ أَثَثَاءَ وَرَّاءُ } تلزمها (من) لتجردها من الإضافة والتعريف ، إلا أنها محذوفة لدلالة المقام عليها . والتقدير : هم أحسن

أَثَاثًا وررئياؑ منهم؁ على حد قوله في الخلاصة : هُمُ أَحْسَنُ أَثَاثًا وررءِءِياؑ {
تلزمها (من) لتجردها من الإضافة والتعريف؁ إلا أنها محذوفة لدلالة المقام عليها .
والتقدير : هم أحسن أثاثًا وررئياؑ منهم؁ على حد قوله في الخلاصة : % (وأفعل التفضيل
صله أبدا % تقديرًا أو لفظًا بمن إن جردا) % .

فإن قيل : أين مرجع الضمير في هذه الآية الكريمة في قوله : { وَإِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ؕ } ؟ فالجواب أنه راجع
إلى الكفار